

النسوية في رواية "زينة" لنوال السعداوي

د. علي جعفر. سي. أتنس^١

د. زكريا. بي. أم^٢

د. سابق سليمان^٣

الملخص

أصبحت النسوية في الأدب العربي الحديث، خصوصاً في القرن العشرين، محوراً أساسياً يعكس قضايا المرأة ومعاناتها في المجتمعات التقليدية. برزت العديد من الكاتبات العربيات في هذا المجال، مثل لطيفة الزيات، ورضوى عاشور، ونور أمين، وأحلام مستغانمي. ومع ذلك، تُعد نوال السعداوي^٤ من أبرزهن، بفضل جرأتها الاستثنائية في تناول هذه القضايا من خلال أعمالها الأدبية. تمثل رواية "زينة" نموذجاً حياً للأدب النسوي، حيث تعكس فيها السعداوي الصراع بين النظام الأبوي وتطلعات المرأة نحو الحرية والاستقلال. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد النسوية في الرواية، مع التركيز على شخصياتها ورسائلها التي تُبرز نضال المرأة المستمر ضد التمييز والقهر.

١ أستاذ مساعد، كلية أمل، نيلمبور.

٢ باحث الدكتوراه، كلية أم إي أس ممباد (حكم ذاتي)، جامعة كالكوته.

٣ رئيس قسم اللغة العربية، كلية ممباد.

٤ نوال السعداوي: كاتبة وطبيبة مصرية وناشطة نسوية بارزة، ولدت عام ١٩٣١ وتوفيت عام ٢٠٢١. تُعدّ من أبرز المدافعات عن حقوق المرأة في العالم العربي، حيث عالجت قضايا المرأة من منظور نقدي واجتماعي. أصدرت أكثر من أربعين كتاباً، تتنوع بين الروايات، المقالات، والدراسات الاجتماعية. من أبرز أعمالها رواية "زينة"، "المرأة والجنس"، و"مذكرات في سجن النساء". عُرفت بمواقفها الجريئة تجاه قضايا مثل التمييز الجندي، العنف ضد المرأة، والنظام الأبوي، مما جعلها من أكثر الكاتبات تأثيراً وإثارة للجدل في الأدب العربي الحديث.

الكلمات المفتاحية: الرواية العربية، نوال السعداوي، زينة، حقوق المرأة، الأدب النسوي.

تعريف النسوية

النسوية (بالإنجليزية *Feminism*) هي مجموعة من الحركات الاجتماعية والسياسية والأيدولوجيات التي تهدف إلى تحقيق المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية بين الجنسين^١. وفقًا لقاموس أكسفورد للغة الإنجليزية، تُعرّف النسوية بأنها "الدعوة إلى حقوق المرأة على أساس المساواة بين الجنسين"^٢. أما معجم المعاني الجامع، فيُعرف النسوية بأنها حركة فكرية تهتم بحقوق المرأة وتنادي بتحسين وضعها الاجتماعي وتأكيد دورها في المجتمع وتشجيعها على الإبداع^٣.

تعريف النسوية في ضوء الرواية

النسوية في رواية "زينة" لنوال السعداوي تجسد كحركة فكرية واجتماعية تسعى إلى تحرير المرأة من القيود المجتمعية التي تُفرض عليها. تبرز الرواية النسوية كمطلب ضروري لتحقيق العدالة والمساواة بين الجنسين، مع التركيز على دور المرأة في التحرر من الأدوار التقليدية. تؤكد السعداوي في روايتها على أهمية الوعي الذاتي للمرأة ودور النسوية في تحرير المجتمع من الأفكار النمطية التي تُهمّش المرأة.

المسيرة الحياتية للكاتبة

ولدت الدكتورة نوال السعداوي يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٣١ في قرية كفر طلحة بمحافظة القليوبية، مصر، لعائلة مكونة من تسعة أفراد، وكانت الطفلة الثانية

Gillian (2010). "Feminism". In Ritzer, G.; Ryan, J.M. (Eds.). The Concise Encyclopedia of Sociology. John Wiley & Sons. p. 223. ISBN: 978-1-40-518353-6.

Oxford English Dictionary". Oxford English Dictionary. Archived from the original on 2013-11-05.

٣ معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي. موقع إلكتروني. متاح على- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar/ar/%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9/>

بينهم. عمل والدها في وزارة المعارف، وأصر على تعليم جميع أبنائه رغم الظروف المعيشية الصعبة. فقدت السعداوي والديها في سن مبكرة، مما جعلها تتحمل مسؤولية عائلتها.

التعليم والمسيرة المهنية

تلقت نوال السعداوي تعليمها الابتدائي والثانوي في المدارس الحكومية. ثم التحقت بجامعة القصر العيني بالقاهرة، وحصلت على شهادة البكالوريوس في الطب عام ١٩٥٥.

حصلت على شهادة الماجستير في الطب النفسي من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة عام ١٩٦٦.

التحقت بكلية الطب بجامعة عين شمس عام ١٩٧٣، وتخصصت في اضطرابات الشخصية والتوازن النفسي.

عملت كطبيبة امتياز في مستشفى القصر العيني.

كانت السعداوي تجمع بين عملها كطبيبة وكتاباتها الأدبية، مما جعلها شخصية بارزة في الدفاع عن حقوق المرأة من خلال الأدب والمجال الطبي على حد سواء.

حياتها في السجن

كانت نوال السعداوي ناقدة شديدة للحكومة المصرية، مما أدى إلى سجنها عام ١٩٨١ خلال حكم الرئيس محمد أنور السادات. قضت ثلاثة أشهر في سجن النساء بالقناطر، وهو ما كان له أثر عميق في حياتها ومسيرتها الأدبية. بعد خروجها من السجن، ألفت كتابها الشهير "مذكراتي في سجن النساء" عام ١٩٨٣، والذي يعتبر من أبرز أعمالها. سبق هذا الكتاب روايتها الشهيرة "امرأة عند نقطة الصفر"، التي تناولت فيها تجربة المرأة المصرية في السجن، وهما من أبرز أعمال السعداوي التي تندرج تحت أدب السجون.

الجمعيات والمناصب

أسست نوال السعداوي عددًا من الجمعيات، منها:
 جمعية تضامن المرأة العربية عام ١٩٨٢.
 ساهمت في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان.
 أسست جمعية الكاتبات المصرية، وجمعية التربية الصحية.
 حصلت على عدة جوائز وتكريمات دولية، منها:
 جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا عام ٢٠٠٤.
 جائزة إنانا الدولية من بلجيكا عام ٢٠٠٥.
 جائزة شؤون ماكبراد للسلام من المكتب الدولي للسلام في سويسرا عام ٢٠١٢.

الوفاة

توفيت نوال السعداوي يوم الأحد، ٢١ مارس/آذار ٢٠٢١، عن عمر ناهز ٩٠ عامًا، بعد تعرضها لأزمة صحية أدت إلى نقلها للمستشفى.

مساهماتها في الأدب النسوي

ألقت نوال السعداوي أكثر من أربعين كتابًا، تنوعت بين الروايات، القصص القصيرة، المسرحيات، والسير الذاتية، وقد تُرجم معظمها إلى أكثر من عشرين لغة. تناولت أعمالها قضايا المرأة المتعلقة بالدين، والمجتمع، والجنس، والسياسة، مسلطة الضوء على التحديات التي تواجهها النساء في المجتمعات العربية. أول أعمالها كان مجموعة قصص قصيرة بعنوان "تعلمت الحب (1957)"، حيث تناولت مفهوم الحب بأسلوب مغاير للعلاقات التقليدية، متجاوزة الصور النمطية للعلاقات الأسرية.

أصدرت أول رواياتها "مذكرات طبية" عام ١٩٥٨، وهي تجربة ذاتية تعكس قضايا المرأة في سياق حياتها كأمراة وطبيبة. جسدت السعداوي من خلالها معاناة النساء بشكل واقعي وإنساني، مقدمة نموذجًا لرؤية نسوية فريدة. ويُعد كتاب "مذكراتي في سجن النساء" (١٩٨٢م) من أشهر أعمال نوال

السعداوي. جاء هذا الكتاب نتيجة نقدها لنظام حكم الرئيس أنور السادات، الذي أدى إلى محاكمتها وسجنها لمدة ثلاثة أشهر في سجن النساء بالقناطر. استطاعت السعداوي من خلال هذا الكتاب نقل معاناتها كسجينة سياسية إلى العالم، بالإضافة إلى تسليط الضوء على معاناة السجينات الجنائيات، المتهمات بجرائم مثل السرقة، والقتل، والدعارة، مما جعل الكتاب شهادة إنسانية تعكس الأبعاد المختلفة للظلم الاجتماعي.

أعمالها الأدبية

قدّمت نوال السعداوي مجموعة كبيرة من الأعمال الأدبية التي تركت بصمة عميقة في الأدب العربي، حيث تناولت من خلالها قضايا المرأة والمجتمع بأسلوب جريء وناقد. من أبرز رواياتها "مذكرات طبية" (١٩٦٠)، "الغائب" (١٩٧٠)، "الأنثى هي الأصل" (١٩٧١)، "كانت هي الأضعف" (١٩٧٢)، "امرأة عند نقطة الصفر" (١٩٧٥)، "المرأة والصراع النفسي" (١٩٧٥)، "الوجه العاري للمرأة العربية" (١٩٧٧)، "الأغنية الدائرية" (١٩٧٨)، "مذكراتي في سجن النساء" (١٩٨٢)، "امراتان في امرأة" (١٩٨٢)، "اثنتا عشرة امرأة في زنزانة" (١٩٨٤)، "سقوط الإمام" (١٩٨٧)، و"موت الرجل الوحيد على الأرض" (١٩٨٨). كما قدمت عددًا من الدراسات المهمة مثل "الرجل والجنس" (١٩٧٣)، "المرأة والجنس" (١٩٧٤)، "لحظة صدق"، و"دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع" (١٩٩٩). وفي مجال السيرة الذاتية، أبدعت في كتب مثل "أوراق حياتي" (٢٠٠٠) و"رحلاتي في العالم" (١٩٨٦). تناولت السعداوي أيضًا قضايا تتعلق بالسلطة والدين من خلال أعمالها مثل "الحاكم بأمر الله" و"الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" (٢٠٠٦). وتعد رواية "زينة" (٢٠٠٩) من أحدث أعمالها التي استعرضت فيها نضال المرأة في مجتمع ذكوري. تدور الفكرة المحورية لكتابتها حول الربط بين تحرير المرأة وتحرير الإنسان من جهة، وتحرير الوطن من القيود الاجتماعية والسياسية من جهة أخرى، مع تركيزها على أهمية تحقيق العدالة والمساواة من أجل بناء مجتمع أكثر حرية وإنسانية.

أبعاد النسوية في رواية "زينة"

تركز رواية زينة لنوال السعداوي على شخصيتين نسائيتين رئيسيتين، هما بدور وزينة، تجسدان معاناة المرأة في مجتمع ذكوري قمعي. تقدم الرواية سردًا عميقًا للحياة المعقدة والمظلمة للبطلتين اللتين تواجهان قيود المجتمع والأسرة بطريقتهما الخاصة. فيما يلي موجز لأهم شخصيات الرواية وأدوارها:

بدور: قمع متعدد الأوجه وصراع داخلي

بدور هي شخصية رئيسية تعيش تجربة القمع والاضطهاد على مستويات متعددة. تبدأ معاناتها مع والدها الذي يفرض عليها قيودًا صارمة، ثم تتفارق بزواجها من زكريا الخرتيتي، الصحفي الشهير الذي يُسيء معاملتها نفسيًا وجسديًا، رغم نجاحها الأكاديمي الكبير. تجد بدور في الكتابة متنفسًا تعبر من خلاله عن معاناتها ورغبتها في التحرر، لكنها تخفي روايتها عن زوجها خوفًا من اكتشافها.

بدور وعلاقتها مع نسيم

كانت بدور تعيش قصة حب قوية مع نسيم، وهو شاب تعرفت عليه خلال مظاهرات تطالب بإسقاط الملكية. تتحول علاقتهما إلى علاقة حميمة خارج إطار الزواج. أسفرت عن حملها. بعد اعتقال نسيم وتعذيبه حتى الموت، تلد بدور طفلة تسميها زينة^١. ولكنها، خوفًا من وصمة العار، تترك زينة في الشارع، حيث تتبناها امرأة فقيرة تدعى دادا زينات.

حياة بدور الأكاديمية والاجتماعية

تصبح بدور لاحقًا رئيسة قسم النقد الأدبي في الجامعة، حاصلة على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف. تتزوج من زكريا الخرتيتي وتنجب ابنة تدعى مجيدة. على الرغم من مظهر الزواج السعيد الذي يظهره أمام المجتمع، تعيش بدور حياة

١ السعداوي، نوال. زينة. مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٩، ص ٢٧.

زواجية قاسية مليئة بالمشاجرات والعنف. تستمر في كتابة رواية سرية مستوحاة من حياتها، حيث تغير أسماء الشخصيات لتحمي هويتها، فتسَمِّي نفسها بدرية ونسيم نعيم.

صداقة بدور وصافي

تعكس صداقة بدور مع صافي الصراع الفكري والاجتماعي للمرأة في مجتمعها. صافي شخصية جريئة تعيش حياة متقلبة؛ فقد انتقلت من الماركسية إلى الإسلام، ثم إلى الليبرالية، حيث خاضت علاقات زوجية متعددة انتهت جميعها بالفشل^١. تعكس صافي واقع النساء اللواتي يبحثن عن الحرية والاستقلال لكنهن يجدن أنفسهن عالقات في دوامة من الاستغلال العاطفي والاجتماعي.

زينة: الطفلة التي وُلدت من الرفض والمقاومة

زينة، ابنة بدور ونسيم، تمثل التحدي الأكبر للمجتمع الذكوري. بعد أن تُركت لتعيش في الشارع، تبنتها دادا زينات وربتها كابنة لها. تشكل زينة صوت المقاومة في الرواية، حيث تعيش حياتها بشجاعة، متحديّة القيود التي فرضها عليها المجتمع منذ ولادتها.

شخصية زينة في رواية "زينة"

تمثل زينة الشخصية الرئيسية في الرواية نموذجًا للمرأة القوية التي ترفض الانصياع للأعراف والتقاليد المجتمعية، وتسعى لتحقيق ذاتها رغم الصعوبات التي تواجهها. تصور الكاتبة نوال السعداوي من خلال زينة معاناة المرأة في مواجهة القيود الاجتماعية والقانونية والعائلية، وتجسد مقاومتها للقوالب النمطية التي تُفرض عليها.

نشأتها وظروفها القاسية

١ نفس المصدر، ص ٦٧.

زينة هي الطفلة التي وُلدت نتيجة علاقة غير شرعية بين بدور ونسيم أثناء دراستهما في الجامعة. بعد وفاة نسيم في السجن خلال نضاله من أجل تحرير مصر، تُركت زينة على قارعة الطريق من قبل والدتها بدور خوفاً من وصمة العار المجتمعية. تولت تربيتهما امرأة فقيرة تُدعى دادا زينات، فيما تكفلت أبله مريم، مدرسة الموسيقى، بتوفير الدعم المالي وتثنيتهما على حب الفن والغناء. زينة نشأت طفلة بلا أب ولا أم، ولا منزل أو عذرية تخشى ضياعها^١، مما جعلها تعيش في عزلة اجتماعية، لكنها في الوقت نفسه تنبأت لها أبله مريم بمستقبل زاهر في عالم الفن.

المعاناة في المدرسة

لم تحصل زينة على معاملة عادلة حتى في حياتها المدرسية. كانت تُعامل بازدراء من قبل زملائها ومدرسيها، خاصة عندما كانوا يسخرون من اسمها لكونها تُنسب إلى والدتها فقط^٢، وهو ما كان يُعتبر عاراً وفق الأعراف السائدة. على الرغم من ذلك، أظهرت زينة موهبة استثنائية في الموسيقى، حيث كانت تحظى بدعم خاص من أبله مريم التي فخرت بموهبتها وقدرتها على العزف على البيانو.

حياتها كشابة موهوبة

نشأت زينة لتصبح شخصية مبدعة وموهوبة، حيث استطاعت من خلال موهبتها الموسيقية أن تصبح نجمة معروفة. في الشوارع، كانت تعيش وسط الأطفال، تغني وترقص معهم، مما جعلها تشكل عالمها الخاص الذي يمزج بين الطفولة والقوة. ولكنها لم تسلم من التحرش، حيث حاول زكريا الخرتيتي، زوج بدور، الاعتداء عليها، لكنها تمكنت من النجاة بذلك.

رمزية زينة في الرواية

١ نفس المصدر، ص ١٥.

٢ نفس المصدر، ص ١٦.

تُمثل زينة في الرواية نموذجًا للمرأة التي تتحرر من قيود الظلم الاجتماعي والأخلاقي، وتعبّر عن معاناة النساء المهمشات اللاتي يعشن على الهامش. من طفلة مشردة تُعاني من التمييز والسخرية، إلى نجمة موسيقية مشهورة يتهافت الرجال على الاقتراب منها، تظهر زينة كرمز للتحرر والصمود أمام الظلم والقيود المجتمعية. علاقتها المعقدة بأحمد الدامهيري، ابن عم بدور ووكيل الأزهر، تعكس تناقضات المجتمع الذي يحاول استغلالها لكنه يعجز عن كبح طموحها.

دادا زينات

تشير "دادا زينات" إلى المرأة التي تعاني في صمت وتضحي من أجل رعاية طفلة ليست ابنتها البيولوجية. تلتقط زينة من الشارع وتتكفل بتربيتها، وتعيش في غرفة صغيرة داخل البدروم، حيث تجمع بقايا الطعام في كيس بلاستيكي أسود. كان البدروم مخزنًا لكل ما يلقي به سكان العمارة. في يوم من الأيام، فقدت دادا زينات ابنها الوحيد دون أن تعرف من أخذه منها. منذ اختفاء ابنها، لم تستطع النوم، وبدأت تخرج في الظلام تبحث عنه.

في إحدى الليالي المظلمة، وبينما كانت تمشي في الشارع، تعثرت قدمها بشيء صغير ملفوف. حملت هذا الشيء وكشفت الغطاء عنه.

"كان الشيء الملفوف ساخنًا، تسري فيه الدماء. شعرت دادا زينات بحرارة دمه وهي تحتضنه بين ذراعها، وكأن نبضه يسري إلى صدرها. توقفت، وارتجفت، ثم كشفت الغطاء عن وجهه. طالعتها عينان كبيرتان تشعان بالضوء. رفعت الغطاء قليلاً لترى فخذيته الصغيرتين المضمومتين بقوة، لكنها لم تر قضيب ابنها الصغير. بل كان هناك شق في جسد أنثى. رفعت عينها تخاطب الرب: 'زي بعضه يارب، البنت زي

الولد، نحمدك يا رب... على الحلوة وعلى المرة^١.

مجيدة:

ابنة بدور وذكريا الخرتيتي، تعاني من اضطرابات نفسية متعددة رغم ما تتمتع به من رخاء مادي. كانت تعيش في بيت يعج بالمشاحنات، إذ يتشاجر والداها كل ليلة. في ظلمة الليل، تسمع صوت أبيها الخشن الغليظ وأمها بصوتها الحاد الرفيع مثل الجرس، يتجادلان بلا توقف حتى يغلبها النوم.

رغم ذلك، واجهت مجيدة صعوبات أخرى تتعلق بطموحاتها الشخصية. تخرجت من كلية الآداب بدرجة مقبول، لكنها لم تكن تحب الأدب والكتابة. كانت تميل أكثر إلى الموسيقى والرقص والغناء، إلا أن أصابعها القصيرة حالت دون إتقان العزف. مع مرور الوقت، حصلت مجيدة على عمود في مجلة النهضة، لكن اسمها ولقب عائلتها، "الخرتيتي"، التصق بها وأصبح يشبه عضوًا مشوهًا في حياتها.

مثل والدتها، واجهت مجيدة مشاكل نفسية دفعتها إلى زيارة طبيب نفسي، الذي كان زميلًا قديمًا لأبيها في المدرسة. إلا أن العلاقة بينهما أخذت منعطفًا غير أخلاقي.

"كان الطبيب النفسي يحيطها بذراعيه، يربت على شعرها وكتفها الناعمين. ثم تهبط يده إلى النهدي العاري الذي ينبض تحت يده. يخاطب نفسه قائلاً: 'ليس من مبادئ الطب النفسي ممارسة الجنس مع المريضات، لكن ربما تكون هذه الوسيلة جزءًا من العلاج'^٢.

صافي:

تمثل صافي شخصية المرأة القوية التي تتحدى الأعراف الاجتماعية وتعيش وفق قناعاتها، متنقلة بين أيديولوجيات وزيجات مختلفة. تبدأ حياتها بزواجها الأول من

١ المصدر السابق، ص ٧٤.

٢ نفس المصدر، ص ٧٧.

زميل جامعي يؤمن بالماركسية. لكن هذا الزواج ينتهي عندما تضبطه مع الخادمة الصغيرة في شقتها. بعد الطلاق، تتزوج من زميل آخر يحمل قناعات دينية إسلامية، فتتخلى عن أفكارها السابقة وتتحجب لتندسج مع نمط حياته ومعتقداته.

لكن حياة صافي لا تخلو من الصدمات. بعد عامين من زواجها الثاني، وبينما كانت تسير في أحد الشوارع البعيدة، لفت انتباهها اسم مكتوب على باب منزل يشبه اسم زوجها. دقت جرس الباب، لتفاجأ بزوجها مرتدياً منامة بيضاء وطفل صغير يمسك بيده. واجهته بالسؤال، لكنه أجابها برود: "أنت مؤمنة يا صافي بالله والرسول، قانون السماء يعطيني الحق في الزواج بأخرى، وقانون الدولة أيضاً. إن شئت، فاذهبي إلى المحكمة"

زكريا الخرتيتي:

كان زكريا الخرتيتي كاتباً مشهوراً، يعرفه الجميع من خلال عموده اليومي الذي يقرأه الناس كل صباح. ظهرت صورته بشكل دائم في المجالات وعلى شاشات التلفزيون في الحوارات والمقابلات. رغم شهرته، كان زكريا يتجاهل أئامه الكثيرة، محاولاً تطهير نفسه بالحج والصلاة والصيام.

تزوج زكريا من بدور دون حب أو صدق؛ زواجاً عقلانياً قائماً على مصلحته الشخصية. رأى في صورة والدها، التي ظهرت في الصحف مع رجال الدولة، فرصة لتحقيق أحلامه في عالم الصحافة. كان الزواج وسيلة للوصول إلى أهدافه المهنية والاجتماعية.

في هذه الرواية، كل شخصية تحمل أعباءها النفسية، لكن بدور تبقى الأكثر تمثيلاً للمعاناة. خضوعها وصمتها جعلها تجسد ملامح الأمراض النفسية التي أرادت الرواية التعبير عنها. حاولت بدور أن تكسر صمتها من خلال كتابة رواية حملت بطلها

اسم "نعيم" و "بدرية"، وهي رواية عبرت فيها عن مشاعرها وأفكارها التي لم تستطع البوح بها لزوجها.

لكن النهاية كانت مأساوية؛ زكريا الخرتيتي سرق روايتها ونسبها لنفسه. اكتشفها لهذه السرقة قادها إلى الانهيار والموت. في اللحظات الأخيرة من الرواية، تصف الساردة بدور قائلة: "تمددت بدور الدامهيري على الرصيف، جفونها نصف مغلقة، نصف مفتوحة، صدرها لا يعلو، لا يهبط. لا شيء فيها يتحرك إلا ثوبها القطني الأبيض الخفيف، يحركه الهواء، يرفعه الريح عن جسدها الراقد فوق الرصيف" ... اختارت نوال السعداوي نهاية مأساوية لبطلات روايتها كاعتراف بالفشل في تغيير الواقع. بدور تموت بعد اكتشافها خيانة زوجها وسرقته لروايتها، وزينة تُقتل برصاص المتعصبين الذين أدرجوا اسمها ضمن "لائحة الموت". عبرت هذه النهاية عن الإحباط من التغيير وصعوبة مواجهة القيود المجتمعية العميقة.

القضايا النسوية البارزة في رواية "زينة" لنوال السعداوي

القمع الاجتماعي والظلم الأسري:

تبرز الرواية معاناة النساء العربيات نتيجة القمع والظلم الأسري، وخاصة من خلال شخصية بدور، التي تقع ضحية لزواج قائم على المصلحة الشخصية، حيث تُسلب حقها في التعبير عن ذاتها. تشير السعداوي إلى وضع المرأة في مجتمع ذكوري يقلل من شأنها ويحجم دورها، ما يجعلها عاجزة عن تحقيق ذاتها.

التحرر من القيود المجتمعية

تُظهر الرواية رحلة زينة في محاولتها التحرر من القيود الاجتماعية المفروضة عليها. بفضل موهبتها الموسيقية، تتحدى زينة النظرة الدونية التي يفرضها المجتمع، لتصبح رمزاً للحرية والاستقلال، مما يجعلها شخصية نسوية بارزة تمثل الطموح

والإصرار.

المرأة كرمز للقوة والصمود

على الرغم من الصعوبات والعقبات التي تواجهها كل من زينة وبدور، إلا أن الرواية تبرز قوتها الداخلية وإصرارها على تحقيق طموحاتها. ترفض زينة الانصياع لمعايير المجتمع التقليدية، مما يجعلها نموذجًا للمرأة القوية المهمة للأجيال.

تحليل الدلالات النسوية في رواية "زينة" والنهاية المساوية

تحمل الرواية العديد من الدلالات النسوية العميقة، حيث تعكس الشخصيات صراعات داخلية وخارجية توضح وضع المرأة في المجتمعات الذكورية.

بدرو

تمثل بدور نموذج المرأة المستسلمة والمقيدة بقيود المجتمع الذكوري. شخصيتها تُظهر عجزها عن التحرر من سيطرة زوجها زكريا، الذي استغل زواجها لتحقيق مصالحه الشخصية. تعيش بدور في صراع داخلي بين رغبتها في التعبير عن ذاتها وواقعها الذي يُجبرها على الصمت والخضوع.

بدرية

على النقيض من بدور، تمثل بدرية نموذج المرأة المتمردة التي تسعى إلى التحرر من سلطة الرجل وكسر قيود المجتمع. تجسد بدرية طموح النساء في العيش بحرية وكرامة بعيدًا عن ضغوط الأعراف والتقاليد.

زكريا الخرتيتي

يمثل زكريا نموذج الرجل المستبد الذي يستخدم سلطته الأبوية لقمع زوجته. شخصيته تعكس النظام الذكوري القائم على استغلال النساء والهيمنة عليهن.

النهاية المساوية

تأتي نهاية الرواية كإقرار من نوال السعداوي بصعوبة تغيير الواقع. زينة تُقتل على يد المتعصبين بعد إدراج اسمها ضمن لائحة الموت، وبدور تموت بعد اكتشافها خيانة زوجها وسرقة روايتها. هذه النهاية تعبر عن يأس الكاتبة من تحقيق التحرر والعدالة للمرأة في مجتمع لا يزال يهيمن عليه الذكور. تُظهر رواية "زينة" عمق القضايا النسوية والمعاناة النفسية والاجتماعية التي تواجهها المرأة العربية. من خلال شخصياتها وأحداثها، تسلط نوال السعداوي الضوء على القمع الاجتماعي والقيود المفروضة على النساء، مع إشارة واضحة إلى الحاجة إلى التحرر، رغم إدراكها لصعوبة تحقيق هذا الهدف في ظل واقع ثقافي ومجتمعي معقد.

الأسلوب الأدبي لنوال السعداوي في تصوير النسوية

اعتمدت نوال السعداوي في رواية زينة أسلوبًا أدبيًا مميزًا، يمزج بين الوصف التفصيلي والتحليل النفسي العميق للشخصيات. ركزت على رسم مشاعر الشخصيات وتحدياتهن بوضوح، مما يجعل القارئ يتعاطف مع معاناتهن ويدرك أبعاد قضاياهن الاجتماعية.

الوصف التفصيلي

استخدمت السعداوي لغة وصفية غنية، تنقل من خلالها القارئ إلى عوالم الشخصيات، مع التركيز على التفاصيل التي تعكس معاناتهن وظروفهن الاجتماعية. كان الوصف وسيلة أساسية لتوضيح القهر والظلم الذي تتعرض له الشخصيات النسائية.

التحليل النفسي

مزجت الرواية بين السرد الخارجي للوقائع والتعبير عن العالم الداخلي للشخصيات، ما مكّن من استكشاف دوافعهن النفسية وصراعاتهن العاطفية بعمق. سلطت الضوء على آثار المجتمع الذكوري على نفسية المرأة، موضحة كيف تؤثر البيئة على تشكيل هويتها وصراعاتها الداخلية.

السرد المتداخل بين الواقع والرمز

اعتمدت السعداوي على استخدام الرمز بجانب الواقع، حيث ربطت القضايا النسوية بتجارها الشخصية وأفكارها الفكرية. جعل هذا التداخل الرواية ليست مجرد عمل أدبي، بل شهادة تحمل أبعاداً فلسفية واجتماعية عميقة.

الخاتمة

رواية زينة لنوال السعداوي هي شهادة بارزة على النضال النسوي في الأدب العربي. من خلال هذه الرواية، نجحت السعداوي في تسليط الضوء على المعاناة التي تواجهها المرأة في مجتمع يهيم عليه الرجال، مركزة على دور المرأة في التغيير والمقاومة.

تشكل زينة دعوة للتفكير في النسوية كقوة إيجابية تسعى لتحرير المجتمع من القيود الذكورية والتمييز ضد النساء. الرواية لا تمثل فقط صرخة ضد الظلم، بل تجسد النسوية كجزء من كفاح إنساني شامل لتحقيق العدالة والمساواة. تأخذنا الرواية في رحلة مكثفة عبر معاناة المرأة العربية في مراحل حياتها المختلفة:

من الطفولة المضطربة تحت سلطة الأب،

إلى التعليم الذي تحكمه القيود الاجتماعية،

والزواج القسري الذي يخضع لسلطة رجال الدين والأمرأ.

تشمل الرواية نقداً للممارسات الاجتماعية والمؤسسية، بدءاً من التجاهل الذي تواجهه الطفلة الصغيرة، وصولاً إلى الظلم الذي تتعرض له المرأة الناضجة من الطبيب والمدرس والمجتمع ككل.

زينة هي صرخة نسوية مدوية ضد الظلم المجتمعي، ونقطة انطلاق لإعادة التفكير في دور المرأة ومكانتها في المجتمعات العربية. في ضوء هذه الرواية، تتأكد أهمية تكثيف الجهود البحثية حول الأدب النسوي، مع إعطاء اهتمام خاص لأعمال نوال السعداوي، التي تحمل قيماً ورسائل قوية تدعو لتحقيق مجتمع أكثر عدالة

وحرية.

المصادر والمراجع

العربية

- السعداوي، نوال. زينة. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، نسخة PDF، ٢٠١٩م.
- السعداوي، نوال. مذكراتي في سجن النساء. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، نسخة PDF، ٢٠٢١م.
- السعداوي، نوال. امرأة عند نقطة الصفر. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، نسخة PDF، ٢٠١٧م.
- زين الدين، أحمد. أصوات سردية: مقالات في الأدب الروائي. بيروت، لبنان: بيسان للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٧م.
- مشفوعة النعمة، أوتي. "صورة المرأة في الرواية زينة لنوال السعداوي". جامعة سوسان كاليجاكا الإسلامية الحكومية، جوكارتا، ٢٠١٧م.
- الدايسي، الكبير. "وقفه مع نوال السعداوي في زينة آخر رواياتها". لكم.كوم، الثلاثاء ٢٣ مارس ٢٠٢١م.
- معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي. موقع إلكتروني. متاح على :

[https://www.almaany.com/ar/dict-ar-](https://www.almaany.com/ar/dict-ar-ar/%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9/)

[ar/%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9/](https://www.almaany.com/ar/dict-ar-ar/%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9/)

المصادر الإنكليزية

- Sumaiyya Samsheer Nadaaf. The Select Novels of Nawal El-Saadawi: A Study in Arabic Feminism. Shivaji University, Kolhapur, 2022.
- Walid Abdallah Rezk. Struggle against Social Norms in Nawal El-Saadawi's Zeina. Research Journal, Faculty of Arts, Menoufia University, 2009.

- Abu Sabe, Basheer. Nawal El-Saadawi and the Image of Feminism in the Egyptian Novels: A Study from the Novel of Zeina. Department of Nigerian Languages, Umaru Musa Yar'adua University, Katsina, Katsina State, Nigeria, 2016.
- Lengermann, Patricia; Niebrugge, Gillian (2010). "Feminism". In Ritzer, G.; Ryan, J.M. (Eds.). The Concise Encyclopedia of Sociology. John Wiley & Sons. p. 223. ISBN: 978-1-40-518353-6.
- "Oxford English Dictionary". Oxford English Dictionary. Archived from the original on 2013-11-05.